والمسيحية ، فقد كان ايضا خطأ الكنيسة التاريخي الكبير انها أسست نفسها على هيئة دول مقفلة تقتصر على اتباعها .

والوعد الى ابراهيم « القائم على لزوم منطقي وعلى أرض » لا يمكن ان يؤخذ على انه يشير الى اليهود والى فلسطين ، « فهو موجه الى جميع الخلق ، وقد تحقق بمجيء المسيح » . « وان فهم الوعد بصورة ومدلولات مادية هو افساد وتحريف لخطة الرب » . فالارض هي ملكوت السماوات ، وقد تمت وراثتها من خلال الروح القدس . ونهب الهيكل وتشتيت اليهود ونهايتهم ككيان سياسي كانت امارة نبوءة بالملكوت ، اذ ان نهاية الممالك الارضية هي النذير بالقدوم الثاني للمسيح ونهاية العالم . فمنذ ان صعد المسيح الى السماء لم يعد من الممكن النظر الى « رجوع الملكوت » بأنه يشير الى كيان سياسي ، بل يعني فعل الروح القدس بين الامم . وبناء عليه ، فان اعادة تأسيس أمة يهودية مغلقة وتقتصر على اليهود فقط موجهة ضد خطة الرب . فالصهيونية واسرائيل تمثلان خطوة الى الوراء الى عقلية العصور الوسطى ، وتقتربان من فكرة الخلاص الماركسي ، وبعبارة اخرى ، تمثل الصهيونية الاغراء الذي تتعرض له جميع الديانات وكذلك الايديولوجيات المعاصرة لاقامة نفسها في مجتمع مغلق يقتصر عليها وتسوده روح استبداد هذه الديانة او الايديولوجية . فليس هنالك من رابط او علاقة بين دولة اسرائيل العنصرية وبين المهمة التي نذر لها الشعب اليهودي .

أما دراسة المطران جورج خضر بعنوان « معنى أرض الميعاد في العقيدة المسيحية » ، وهو نفسه أحد المشاركين في وضع المذكرة التي فرغنا لتونا من عرض مضمونها ، فتتضمن الافكار ذاتها ، بيد ان الجدل والحجج التي تثيرها ابعد في مرامي تأويلها، وتتوخى اظهار ما ينطوي عليه « المفهوم الروحي لمعنى الارض من تقدمية » . ويبين ذلك ويعرضه ابتداء من « اشعياء » حيث التأكيد على الارض يتحول الى الفردوس وبلوغ مجد يهوه ، فالميراث لم يعد مقصورا على شعب بعينه بل اصبح ملك كل عادل ، فهو مرفوض للجسد ، ويتغير مضمون الميراث من اصطلاح الارض نحو الحياة مع الرب.

وبقدوم يسوع المسيح تختفي كلمة « الارض » ، ليظل بدلا منها ملكوت الرب والقدس السماوية .

لقد عرضنا الجوانب الاخلاقية في جزء سابق من هذه الدراسة ، ولذلك في الختام ، بوسع المرء ان يقول ان البداية قد أرسيت بالمبدأين المسيحيين : حب الجار والعدالة اللذين يصدعهما الواقع الفلسطيني . ونجد هذين المبدأين المسيحيين في دفاع الاب حداد مطران الروم الكاثوليك عن نداء الشبيبة الطلابية الكاثوليكية(٢٢) الموجه الى الشرق ، وفي المذكرة الصادرة عام ١٩٦٧(٢٣) المشار اليها آنفا والموجهة الى الغرب . وتطلب كثير من الوثائق من المسيحيين الغربيين الاهتمام بالعدالة والتضامن مع المعوز والمضطهد . ويقصد بالمعوز والمضطهد في هذا السياق الفلسطينيون ، كما يجمل معهم ايضا الشعوب الاخرى التي سدت أمامها آفاق التطور بداعي تأثرها بحالة الحرب المفروضة عليها . وتطلب الوثائق من الغرب ان يقر بمسؤوليته في خلق اسرائيل نتيجة الاطماع الاستعمارية ، وان يستخلص من هذا الواقع ما يترتب عليه من مسؤوليات ، « ان الغرب مدين الى الشعوب العربية بتحرير فلسطين من ايدي الشعب الذي جلب بدعم من القوى الغربية »(٢٤). واذا كان من غير المحتمل ان يوقع مثل هذا التصريح جميع من ورد ذكرهم في مادة هذا البحث في الظروف الاعتيادية — اذ انه قد صدر في شهر حزيران ١٩٦٧ — غير ان كنائس الشرق الادنى تتوقع تغييرا جوهريا في موقف الكنائس الغربية ، ووجهة نظرها هي ان على الكنائس الغربية ان تلعب دورا رئيسيا في تحويل الوعي العام بعد ان تصفي اذهانها مما قد علق بها من شوائب .

---

٢٢ — القرار الصادر عن ندوة الشبيبة الطلابية الكاثوليكية التي كان موضوعها : « السياسة والكنيسة في لبنان » ، وقد وقع القرار المطران حداد ، ثم كتب دفاعا عنه في مجلة « المنتدى » (صفحة ١٩ من عدد آذار ١٩٧٠) .

٢٣ — مذكرة كوربون وخضر وقفعيتي ولحام بعنوان : « ما هو المطلوب من العقيدة المسيحية نحو القضية الفلسطينية» بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٨ .

٢٤ — نفس المصدر .